

التبيان في تفسير القرآن

(323) لا يستحقه غيراﷻ تعالى. ورفع به أنه صفة للكتاب، ولو نصب على الحال كان جائزا غير أن الرفع يدل على لزوم الصفة للكتاب، والنصب يجوز أن يكون الحالة عارضة في وقت الفعل. وقوله " فاتبعوه " امر من اﷻ باتباعه وتدبير وما فيه وامثاله. وقوله " واتقوا " أمر منه تعالى باتقاء معاصيه، وتجنب مخالفة كتابه. وقوله " لعلكم ترحمون " أي لكي ترحموا، وإنما قال " اتقوا لعلكم ترحمون " مع أنهم إذا اتقوا رحموا لامحالة لامرين؛ أحدهما - اتقوا على رجاء الرحمة، لأنكم لاتدرون بما توافون في الآخرة. الثاني - اتقوا لترحموا، ومعناه ليكن الغرض بالتقوى منكم طلب ما عندهاﷻ من الرحمة والثواب. قوله تعالى: أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين (156) آية بلاخلاف. العامل في (أن) قوله " أنزلناه " وتقديره لأن لاتقولوا، فحذف (لا) لظهور المعنى في أنه أنزله لئلا يكون لهم حجة بهذا، وحذف (لا) في قول الفراء، وقال الزجاج: تقديره كراهة أن تقولوا، ولم يجر حذف (لا) ههنا، وإذا كان يجوز حذف المضاف في غير (أن) فهو مع (أن) اجدر، لطولها بالصلة، و (أن) إذا كانت بمعنى المصادر تعمل، ولاتعمل إذا كانت بمعنى (أي) لأن هذه تختص بالفعل، والآخرى تدخل للتفسير، فتارة تفسير جملة من ابتداء وخبر، وتارة جملة من فعل وفاعل. وقوله " إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا " معنى (إنما) الاختصاص، وإنما كان كذلك، لأن (أن) كانت تحقيقا بتخصيص المعنى مما خالفه، فلما صحبتها (ما) ممكنة لها ظهر هذا المعنى فيها.